



توظيف الحديث النبوي في كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الادب السافر، لابي بحر بن صفوان ابن إدريس الثجبي المرسى (598هـ)

أ.م.د. زياد طارق جاسم*

جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية
Zeyeb.hussin@baghdad.edu.iq

المستخلص:

إن هذا البحث الموسوم (توظيف الحديث النبوي في كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الادب السافر لابي صفوان بن إدريس الثجبي المرسى)، يهدف الى بيان توظيف الشاعر الأندلسي للأحاديث النبوية الشريفة في أشعاره، من أفكار ومعاني كان يطرحها في الساحة الأدبية من أجل أن يمنح نصوصه الشعرية الخصوبة والقوة والارتقاء بالأداء الشعري من المباشرة والسطحية الى مستوى عالٍ من الاتساع الدلالي، فتتجدد عنده علاقات المعنى، فيخرج النص إلى درجة عالية من الاستقطاب والتأثر الى المتلقي، وقد كان الشاعرُ الأندلسي متنوع الثقافات الدينية، من نص قرآني ونص آخر يمثل الأحاديث النبوية الشريفة، فكان اختياره للكلمة المأخوذة من الحديث النبوي الشريف، وإدخالها في نسيج النص الشعري المنتج ليعينه من رغبته في بث ما يعتريه من أفكار ومشاعر، والعمل على إيصالها إلى المتلقي.

تاريخ الاستلام: 2019/11/14

تاريخ قبول البحث: 2019/12/20

تاريخ النشر: 2023/12/30

المقدمة

الحمد لله وصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد....

لما كان الأدب الأندلسي أصلاً ثابتاً في الآداب العالمية وامتداداً للأدب العربي في المشرق العربي، لذا وجب علينا الخوض فيه وتنقيبه وإزالة الغبار عن كثير من القضايا التي لم تطرق على الأذهان، وإظهار قدرات رجالات ذلك الزمن والذي أمتد لأكثر من ثمانية قرون، ولأهمية هذا الموضوع في الساحة الأدبية، اخترت دراسة توظيف الحديث النبوي الشريف في كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الأدب السافر، لأبي صفوان بن ادريس التجيني المرسي (598هـ). في هذا البحث، استكمالاً لما نشرناه سابقاً في توظيف النص القرآني لشعراء زاد المسافر، وكذلك سبقه بحثٌ آخرٌ أطلقنا عليه، توظيف التراث المشرقي في كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الأدب السافر، لتكون هذه الدراسات حلقة وصل بين الدراسات السابقة.

مشكلة البحث: بيان أثر الحديث النبوي الشريف على أشعار كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الأدب السافر، لأن الشاعر الأندلسي يدرك دور الشعر وفعاليتها في المجتمع، متخذاً الجانب الديني سبيلاً لتحقيق ما يصبو إليه، إذ جعل الحديث النبوي الشريف مرجعيته الدينية التي ينطلق إليها، ويعد هذا الأسلوب إحدى طرائق العرض لتحفيز المتلقي ولفت الأنظار إليه وإبهاره.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في بيان الأثر الديني عند شعراء الأندلس، فالأثر الديني معيناً لا ينضب، يُقبل عليه الشعراء في كل عصر فينهلون منه ما يثري تجاربهم الشعرية، فهذا النمط من بيان وجوامع كلام وأقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن يغفله الشاعر من شعره، لتحقيق البلاغة والبيان وحسن التصور في شعره.

الدراسات السابقة: الكتاب أظهر للعيان سنة 1939هـ، من قبل الباحث الأستاذ عبد القادر محداد، فاتجهت الدراسات حول هذا الكتاب، وكان من أهم هذه الدراسات في الوطن العربي.

1 شعر صفوان بن ادريس التجيني، دراسة اسلوبية، علي الزئبق، القاهرة، 1981م.

2 أديب الأندلس أبو بحر التيجيبي، د. محمد شريفة، مطبعة النجاح، 1999م.

3 شعر صفوان بن ادريس، جمع وتحقيق، د. هالة عمر إبراهيم الهواري، كلية الآداب جامعة حلوان.

4 زاد المسافر وغرة مُحيا الأدب السافر لأبي بحر بن صفوان بن ادريس التجيني المرسي (589هـ)، دراسة في المنهج،

مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 6، 2007م

5 معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر وغرة الأدب السافر، لأبي بحر بن صفوان بن ادريس

التجيني (589هـ)، دراسة موازنة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 14، م 2007.

6 المخاطبات الشعرية في كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الأدب السافر، لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسى (589هـ) دراسة فنية موضوعية، د. إسماعيل عباس جاسم، مجلة آداب المستصرية، العدد، 46، 2007م

7 معارضات الشعراء الأندلسيين للمشاركة والمغاربة في كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الأدب السافر، لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسى (589هـ)، دراسة موازنة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 9، 2008م.

8 زاد المسافر وغرة مُحيا الأدب السافر، لأبي بحر بن صفوان بن إدريس المرسى (ت 598هـ)، دراسة تحليلية، انتظار حسن، رسالة ماجستير، 2012م.

9 دراسات أندلسية في كتاب زاد المسافر وغرة مُحيا الأدب السافر، لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسى (589هـ). الدكتور يونس طركي سلوم 2010م. (كتاب)

10 ديوان صفوان بين إدريس المرسى، جمع وتحقيق، الأستاذ الدكتور، أحمد حاجم الربيعي، 2018م.

الدراسة النظرية:

اسم المؤلف ونسبه: هو صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عسي بن إدريس الثجبي المرسى¹ كنيته، أبو بحر²، من قبيلة (تجيب) أصلها في الأندلس كما ذكر ذلك ابن حزم في كتابه جمهرة انساب العرب، فيقول: (بني عدي أو بني سعد ابني اشرس بن كندة، وأمهما تجيب بنت ثوبان نسبوا إليها. وأول من دخل الأندلسي منهم عميرة مع موسى بن نصير، وقد ولي برشلونة..... ودار تجيب في الأندلس سرقسطة، ودروقة، وقلعة أيوب، وسمى عدداً من الذين عرفوا منهم فيها، وكانوا ولاية عليها)³، كان مولده سنة 560هـ⁴ ووفاته 598هـ⁵

مكانته العلمية:

يتمتع الشاعر الناثر صفوان بن إدريس بمكانة عالية عند علماء الأندلس في وقت عصره وبعده، فابن الأبار يصفه بأنه صاحب عقيدة سليمة، إذ يقول: (صفوان ابن إدريس الثجبي الكاتب، من أهل مرسية، وفي نبيها البيوتات بها، وهو ممن جمع تجويد الشعر الى تحبير النثر، مع سداد المقصد وسلامة المعتقد)⁶، ويرى صاحب الذيل والتكملة في إنه عفيف النفس لا يطمع في شيء من الدنيا، إذ يقول: (كان أديبا حسيباً ممتعاً من الظرف ريان في الادب، حافظاً سريع البديهة، ترف النشأة، علي تصاون وعفاف جميلا سرياً، ممن تساوى حظه في النظم والنثر على تباين الناس في ذلك)⁷، وسار صاحب كتاب صلة الصلة في أنه قد تميز في شعر لمرثي الحسين عليه السلام، بقوله: (شاعرٌ مجيد، كاتب بارع، كثير الشعر في مرثي الحسين بن علي عليهم السلام)⁸، كما أن ابن سعيد يرى انه ذكياً فطناً فاشتهر بين الناس بهذه الصفة وسماه ب(أبنة الأندلس في عصره)⁹، ونقل صاحب النفع ما تحدث عنه ابن الأبار بقوله: (كان من جلة

الكتاب البلغاء، ومهارة الأدباء الشعراء، ناقداً فصيحاً، مدركاً جليل القدر، متقدماً في النظم والنثر، ممن جمع ذلك، وله رسائل بديعية، وقصائد جلييلة وخصوصاً في مراثي الحسين رضي الله عنه¹⁰.
لذلك يمكن القول على إجماع العلماء على مكانته العلمية المرموقة بين علماء عصره، وقد جمع في تصانيفه بين الشعر والنثر على سواء، وهو دليل على قدرته العقلية النافذة، كما أنه تميز من غيره من أدباء عصره، بامتلاكه ناصية النقد الأدبي¹¹.

معنى التوظيف

التوظيف لغة: التوظيف في اللغة: مُسَدِّقُ الدَّرَاعِ، والساق من الخيل ومن الابل وغيرها، وجاءت الابل على وظيف: تبع بعضها بعضاً. وظفه يظفه: قَصَرَ قَيْدَهُ، وأصاب وظيفته¹².
والتوظيف: تعيين الوظيفة، والمواظفة، الموافقة والمؤازرة والملازمة. واستوظفه: استوعبه¹³.

وقد سماه الدكتور مصطفى عليان ب(حسن الأخذ.... إذ سلك الشاعر بالمعنى في أطر من التعبير)¹⁴، وعبر عنه الدكتور مصطفى الشكعة ب(الاجتلاب) وهو أن (يورد الشاعر في شعره بيتاً مشهوراً لغيره كالتَّمَثُّلُ به)¹⁵، ومن هنا نرى أن التوظيف في الشعر العربي، هو طريقة مبتكرة من الشاعر في صياغة الفكرة والمعنى الذي يسعى إليه، لتوضيحه للمتلقى بسند من الموروث الديني بأنواعه.

توظيف الحديث النبوي الشريف

كان شعراء الاندلس أصحاب ثقافات دينية متنوعة، فبان اثرها من أقوالهم وأفكارهم بفنون أدبية متنوعة، ومن بين هذه الثقافات هي الثقافة الدينية، فعمدوا إلى استعمال الحديث النبوي الشريف في أعمالهم الأدبية، لاسيما الشعر العربي، لذلك حرص الشاعر الاندلسي على توظيف الحديث النبوي في شعره، لما له من تأثير قوي في نفوس الناس ولتحقيق البلاغة والبيان في شعره.

ومن بين هؤلاء الشعراء، الشاعر أبو عبد الله بن حبوس، يقول¹⁶:

أَعِدْ لَنَا بِحَيْكَ عَصَاً..... وَأَقْضِمْ مَاضِيكَ حَصَاً
وَشَعِّعْ لِلوَرَى شَرْقاً..... مَعَ السَّاعَاتِ أَوْ غَصَاً
وَكُنْ وَرْدًا خَيْعَةً..... يُرَاوِعُ مِنْهُمْ قَنَصَاً
.....

وَلَا تَحْفَلْ بِإِمْعَةٍ..... يَخَالُ الشَّحْمَةَ الْبَرَصَاً

فالشاعر في أبياته هذه يدعو إلى استنهاض الهمم والحزم في الأمور كلها، وأن يكون الإنسان ذو شخصية مستقلة لها كيانه الخاص لا تتأثر بأفكار الآخرين، بما يجري من تقلبات الزمن وتغيراته، فهو يدعو الى أنماط سلوكية ثابتة، لا تتبدل ولا تتغير، وهذه اللوحة الشعرية تمثل الحكمة والصواب والتعقل عند الشاعر، ونجد في البيت الرابع إشارة لقول النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً قد روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا تَكُونُوا إِمْعَةً، تَقُولُونَ: إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا، وَإِنَّ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَكُنْ وَطَنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا)¹⁷.

والشكر عند النعم واجب ذكراً، وهي الاعتراف والثناء إلى صاحب النعمة، وقد جاء عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: (أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً)¹⁸، هذا الشكر وظفه الشاعر أبو بكر بن مجبر وهو يتحدث عن الإحسان والشكر لمدوحه، إذ يقول¹⁹:

إحسانَ الرشيدِ ضننتِ عندي..... فانت تروم تيسيرَ العسير
 أراكِ شممتِ رائحةَ الأمانى..... لذلكِ شممتِ بارقةَ السرور
 أميرُ قد محا ظلمَ الليالى..... وأغرقَ جوده نوبَ الدهور
 يملُ الدرهرُ منْ يأسِ وبأسِ..... وليسَ يميلُ منْ خيرٍ وخير
 تلاعبُ في مواهبِ الأمانى..... كأمثالِ السفائنِ في البحور
 له في شدةِ الأزمانِ روح..... كبريدِ الظلِ في حرِ الهجير
 فأحسنُ منظرٍ برُّ جميلٍ..... يزفُ بهِ الى عبدِ شكور

وقد تكون الحبيبة طرفاً في رفع المعاناة التي تشعر بها مع من تحب بما أصابه من الفقر والفاقة، وهو يعيش في بلاط الممدوح فيكون ذلك في حوار هادئ بينهما، وتستعرض ما يجول في خاطرها، وتسأله سؤال المحب... في ألم يحن إليه قلب الفقيه، وانت تشكو حالك وفرك إليه، كشكوى العليل الى الطبيب؟.. وأنت لم تتوقف في مدحه وثنائه، فيأتي الجواب منه، بأن واجبه هو الشكر والمدح، فهو لا يسأل لأن كرامته تأبى ذلك، وأن هذا الأمر بيد الله وليس بيده، لأن قلوب العباد بين يدي الرحمن يقلبها كيف يشاء، فإذا أراد ذلك غير قلب الأمير عليه، فيغير حاله إلى الأحسن، إذ يقول²⁰:

وقائلةٍ تقولُ وقد رأيتي..... أقاسي الجذبَ في المرعى الخصب
 أما عطفَ الفقيهِ وأنت تشكو..... له شكوى العليل الى الطبيب
 وقد مر الثناءُ بمعطفيه..... كما مرَّ النسيمُ على القضيب
 فقلتُ: عليّ شكرٌ وامتداحٌ..... وليس عليّ تقليبُ القلوبِ

ففي الشطر الاخير من المقطوعة الشعرية، نجد الشعر قد وظف الحديث النبوي الكريم، في أن تقليب القلوب هي بيد الله وليس للإنسان تدخل في ذلك، فعن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) فقلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا بِكَ، وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: (نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)²¹

ومن الأحاديث النبوية التي تطرق إليها الشاعر الأندلسي، وهي الخيل ونواصيها، وقد تبجلت في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، فقد ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قال: (الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)²²، وظف الشاعر هذا الحديث في اقتباس نصي، في مدحه للجياذ الأصلية وقد وصفها بأنها جياذ ضمور تقاد في السفر ولا تتركب، بل تودع حتى يحتاج إليها في الدفاع عن الركب، فيقول²³:

بشرى لها تتهادى الضمرُ القودُ..... وخيرها بنواصي الخيل معقودُ

وأية سلكت من سهل أو جبل..... طلع نضيد بها أو جنة رُود

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي وظفها الشاعر الأندلسي، هو حديث الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، في حسن الظن بالله وسعة رحمته يوم القيامة مع عباده، وتجاوزة عن سيئاتهم في ذلك الموقف العظيم، إذ يقول²⁴:

أيها الواقفُ أعتباراً بقبري..... إسمع فيه قولَ عظيمِ رميم

أو دعوني بطن الضريح وخافوا..... من ذنوبِ كلومها بأديم

قلتُ لا تجزعوا عليَّ فإني..... حسنُ الظنِّ بالرؤوفِ الرحيم

كل ذلك استوحاه الشاعر من حديث النبي صلى الله عليه وسلم من قوله: (يقول الله عزَّ وجلَّ: أنا عندُ ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حينَ يذكرني، إنْ ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإنْ ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء هم خيرٌ منهم، وإنْ تقربَ مني شبراً، تقربتُ إليه ذراعاً، وإنْ تقربَ إليَّ ذراعاً تقربتُ منه باعاً، وإنْ أتاني يمشي، أتيتُهُ هروكة)²⁵.

وفي بعض الأحيان نجد الشاعر الأندلسي يأتي بلفظة من الحديث النبوي الشريف، لتأدية المعنى الذي يروم الوصول إليه، فالوزير أبو محمد بن حامد يجلس بجنبه غلام وسيم، في المسجد فيقع نظره عليه، فيأسر قلبه، وبته فيه فيختلس النظر إليه وهو في صلاته، لافتنانه به، ويعطي لحقه ويجوزها في ذلك بانه اختلاس، إذ يقول²⁶:

صلَّى الى جانبي غزالٌ..... يجرحُ باللحظِ ثم يأسو

إن قيسَ بالبدر وهو ظلمٌ..... فسحرُ عينيه لا يقاسُ

ترتدُّ عنه العيونُ نوراً..... فكلُّ لمح له اختلاسُ

وكلمة اختلاس وظفها الشاعر، من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، حيث سأل عن الالتفات في الصلاة، فقال: (هو اختلاسٌ يختلسه الشيطان من صلاة العبد)²⁷.

ومن مظاهر الأثر النبوي في شعر شعراء زاد المسافر، هي لفظة (منان) التي ورد ذكرها في الحديث النبوي، عن أبي ذر،، حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منة، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره)²⁸، والمنان هو الذي لا يعطي شيئاً إلا بمنة وذل، والشاعر الوزير أبو محمد بن حامد أراد أن يكشف إن محبوبه قد اجتمعت بها الحسن والإحسان، فهي تمنع وتمن نفسها لحبيبها لجمالها وعزت نفسها، وهذه الصفة لا تجتمعان إلا في شخص نادر الوجود، وأن أحسن إلى غيره اعطى بدون منة أو ذل، إذ يقول²⁹:

بيضاءُ تسترقُّ الألاحظُ وجنتها..... فكلُّ خال لها في الخدِ إنسانُ

إني لأعدلُّها طورا وأعذرُها..... إذ لا يرى من له حسنٌ وإحسانُ

ضدَّان ما اجتمعا إلا لدى رجلٍ..... ندر وما هو بالإحسان منانُ

وقد يكون التوظيف من خلال الإشارة إلى الحديث النبوي الشريف، ومن هذه الأفكار والإشارة هي طلب المنصب أو الرئاسة، وقد نهى النبي الكريم طلب الرئاسة أو المنصب أي شخص طلبها بلسانه، عن عبد الرحمن بن سمره قال:

(قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لِمَا تَسْأَلُ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنِ اعْطَيْتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ،
وَكَلِمَةٍ إِلَيْهَا، وَإِنْ أَعْطَيْتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، أَعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَقْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفَّرَ عَنْ
يَمِينِكَ، وَأَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ)³⁰.

فقد وظف الشاعر أبو عبد الله بن الجزار هذا المعنى، فتعرض إلى من طلب المناصب عند بعض الأدباء من
عصره، فقد رأوها مكسباً ومغماً، وهذا لا يصح عند منطق الشاعر وإعتقاده، إذ يقول³¹:

يا من تهياً لاعتلاء المنصب..... وأراد بالشورى طريق المكسب
لا تطمعن فيها فلست بأهلها..... لا تصلح الشورى لعقل مؤدب
هيات قبل العلم مطلبة لها..... فحرمتها أتراك لم تتهدب

ويصور أبو عبد الله بن عياش، بلنسية دارً نهاية كل حُسن في الشرق والغرب، وإن طعنوا الأعداء بها وبغلائها،
فهو أمر معروف عند العيان، لأنها جنة الله في الأرض، وجنته قد حفت بالمكاره، يقول الشاعر³²:

بلنسية نهاية كل حسن..... حديث صح في شرق وغرب
فإن قالوا محل غلاء سعر..... ومسقط ديمتي طعن وضرب
فقل هي جنة حفت رباها..... بمكروهين من جوع وحرب

كل ذلك استلهمه الشاعر في اقتباس إشاري، من حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، حيث يقول: (حُفَّتِ
الجنة بالمكاره، وحُفَّتِ النار بالشهوات)³³.

والشاعر أبو عبد الله بن ياسين الشاطبي، يشبه مدينة شاطبة، بالمدينة المنورة، فهي تصطفي الناس الطيبين، وتخرج
الخبث منهم، إذ يقول³⁴:

شاطبة قرية ضئيلة..... ليست لمن أمها معينة
تهتضم الطيب اهتضاماً..... وتأنف الدهر أن تعينه
والخبث المحض تصطفيه..... ضدًا لما جاء في المدينة

لا شك ان الشاعر يشير الى حديث النبي صلى الله عليه وسلم في فضل المدينة على سائر المدن، إذ يقول: (يأتي
على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه. هلم إلى الرخاء، هلم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون،
والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحدٌ رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه، إلا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث، لا
تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد)³⁵

وقد نجد الشاعر يطلب من شاعر آخر أن يبتعد عنه وعن قومه، في المدح والذم، و يتجه إلى غيره في ذلك، فيقول³⁶:

أمرج الكحل لا تقرب إلينا..... حوالينا مديحك لا علينا
على م تقول فينا المدح ظملاً..... وما جرننا عليك ولا اعتدينا

ويستعين الشاعر في فكرته التي يسعى إليها، بالحديث النبوي الشريف، الذي يقول فيه المصطفى صلى الله عليه
وسلم: (اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنايت الشجر)³⁷ ويتأثر الشاعر الأندلسي

بالطبيعة التي تشاركه في حياته، فالشريف الأصم، يصف أحد ثمار بستانه، (النارنج) وقد تلونت بلونين أحدهما أحمر والآخر أخضر، منظر يسر الناظر إليه، فيرسم صورة فنية رائعة يشترك فيها قوس قزح، والمطر، فيعبر عن ذلك بقوله³⁸:

وبنتِ أَيْكِ دَنَا مِنْ لَثْمِهَا فَرْحٌ..... فَلَاحَ مِنْهُ عَلَى أَرْجَائِهَا أَثْرُ
يَبْدُو لِعَيْنِكَ مِنْهَا مَنْظَرٌ عَجَبٌ..... زَبْرَجْدٌ وَنَضَارٌ صَاغَةُ الْمَطَرِ
كَأَنَّ مُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ أَقْتَبَسَهَا..... نَارًا وَجَرًّا عَلَيْهَا كَفَةُ الْخَضْرِ

والشاعر يجمع بين النص القرآني³⁹ والحديث النبوي الشريف، فوظف ذلك في حديث الخضر عليه السلام في قوله: (نَارًا وَجَرًّا عَلَيْهَا كَفَةُ الْخَضْرِ) وما ذلك إلا توظيفاً لقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضْرَ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فُرُوعِ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَرُ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءً)⁴⁰.

والشاعر أبو حفص بن عمر يصف قومه بأنهم أصحاب الحكمة المشتعلة على المعرفة و نفاذ البصيرة وتهذيب النفس البشرية والإيمان الحقيقي الواضح الذي لا يحتاج إلى البرهان، ويطلب منهم جعل الحسام رادعاً لكل من لا يرى غير ذلك وهذه الصفة قد وجدت عند أهل اليمن، فيقول⁴¹:

يَزِعُ الْإِلَآهَ بِسَطْوَةِ السُّلْطَانِ..... مَنْ لَا يَزِعُهُ وَاعِظُ الْفُرْعَانِ
أَخْوَانِ إِمَامًا حَكِيمَةً أَوْ مَرْهَفًا..... هَذِي يَمَانِيَّةٌ وَذَاكَ يَمَانِي
شَدُّوا الْيَرَاعَةَ بِالْحَسَامِ فَإِنَّهُ..... بَرَهَانٌ مِنْ يَعْمَى عَنِ الْبُرْهَانِ

فالبيت الثاني في هذه المقطوعة الشعرية، يشير بها الشاعر إلى الحديث النبوي الشريف، قال صلى الله عليه وسلم: (أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَقْدَادَ وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ)⁴².

الخاتمة

من خلال ما تقدم من البحث يمكن ايجازه بان شعراء زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر لصفوان بن ادريس الجيبي أدركوا أهمية النص الديني، بأنماطه المختلفة بين الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف، عن بقية النصوص في جعلها أحد روافد ثقافته المتنوعة، وقد تبين ذلك من خلال توطيد صلتهم بالقرآن الكريم والحديث الشريف، في إثراء أفكارهم وبنها إلى المتلقي وإعطاء النص الأدبي ميزة مختلفة عن بقية النصوص، فكان معيناً في بلورة أفكارهم في صورته والفاظه السلسة على المتلقي، كما استعان شعراء زاد المسافر في توظيف الأحاديث النبوية الشريفة، توظيفاً فنياً بما يلائم وافكارهم التي يسعون بثها إلى المتلقي.

التوصيات والمقترحات:

- 1 دراسة توظيف التراث بأنواعه الديني والأمثال العربية، والشخصيات المشرقية في معاجم الاندلسية.
- 2 توصي الدراسة بإعمال دراسة مقارنة بين التراجم الأندلسية وبيان الأثر المشرقي فيها.

Abstract**Employment of Hadiths in Zad Al Musafir and Surprise Visage of the Ambassador to Abu Bahr Bin Safwan Bin Idris Commercial Mercy****By Ziad Tariq Jassim**

This research tagged (the employment of the Hadith in the book Zad traveler and surprising revival of travel literature of Abi Safwan bin Idris Tjibi Almorsi), aims to demonstrate the employment of the Andalusian poet of the Prophet's hadith in his poems, from the ideas and meanings he was posing in the literary arena in order to give His poetic texts are fertility, strength, and performance of poetic performance from direct and superficial to a high level of semantic breadth. In the text of the message to a high degree of polarization and influence on the recipient, the Andalusian poet may be diverse cultures in the city, from a Koranic text and a text that briefs on the modernization of the Prophet's honor, he was choosing his ideas and feelings, and work to get them to the recipient.

الهوامش والمصادر

¹ ينظر القضاعي: ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، دار الكتب الإسلامية دار الإفريقية العربية، 1983، 135:، وينظر، المراكشي عبد الملك الأنصاري الأوسي الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة الإفريقية العربية ط2، تحقيق. د. محمد بن شريفة، د. إحسان عباس 1983م. ج3/140.

² ابن الخطيب: محمد بن سعيد بن احمد (776هـ) الإحاطة في أخبار غرناطة ضبطه وقدم له، الأستاذ الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2003م: ينظر: ج3/266

³ ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب أحمد، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1963م، 430/429.

⁴ المقرئ: أحمد بن أحمد، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م: ينظر: ج6/59

⁵ ينظر: الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (748هـ)، المستملح من كتاب التكملة حقه وضبط نصه وعلق عليه، د. بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي تونس. 187

⁷ المراكشي: عبد الملك الأنصاري الأوسي الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تأليف تحقيق، د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، 1973م: 140

⁸ الغرناطي: أحمد بن إبراهيم، كتاب صلة الصلة، تحقيق، شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2008م. ج3/63

⁹ ابن سعيد: عبد الملك بن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تحقيق د. شوقي ضيف، ط4، دار المعارف: ج2/260

- 10 نفع الطيب، ج6/ 59
- 11 ينظر: سلوم: يونس طركي، زاد المسافر وغرة منحيا الأدب السافر، لابي بحر بن صفوان بن ادريس التجيبي، دراسة في المنهج: د.، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 6، 2007م. : 458
- 12 ينظر: الفيروز آبادي: مجد الدين بن يعقوب القاموس المحيط، للعلامة، ضبط وتحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، مادة (وظف) دار الفكر للطباعة والنشر 2005م.
- 13 المصدر نفسه: مادة وظف
- 14 عليان: مصطفى، تيارات النقد الادبي في الاندلس، مؤسسة الرسالة ط1، 1984م. 435
- 15 الداية: محمد رضوان: تاريخ النقد الادبي في الاندلس، دار الانوار، بيروت لبنان، ط1، 1968م، 466
- 16 صفوان: زاد المسافر: 4: 5
- 17 الترمذي: محمد بن عيسى، الجامع الكبير للإمام الحافظ، حققه وخرج أحاديثه، وعلق عليه، د. بشار عواد معروف. دار المغرب الإسلامي، ط1، 1996م. م/3/ باب ما جاء في الإحسان والعفو، رقم الحديث 2007.
- 18 البخاري: محمد بن اسماعيل (256هـ) صحيح البخاري دار ابن كثير دمشق بيروت، ط1، 2002م. في كتاب التهجد باب قيام الليل، حديث رقم 1130 / 274
- 19 صفوان: زاد المسافر: 11
- 20 صفوان: زاد المسافر: 12
- 21 الجامع الصحيح:، كتاب الدعوات، باب حدثنا أبو موسى الأنصاري، برقم 3522
- 22 النووي: محي الدين يحيى بن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، خرج أحاديثه، أبو يعقوب نشأت المصري، دار ابن الجوزي، القاهرة ط1، 2006م: 323
- 23 صفوان: زاد المسافر: 31
- 24 م. ن: 39
- 25 مسلم: بن الحجاج الصحيح،، تحقيق: نظر بن محمد الفارياني ابو فتية دار طيبة، ط1، 2006م
كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم الحديث 2675، 1234
- 26 صفوان: زاد المسافر: 44
- 27 البخاري: صحيح: رقم الحديث 3291، ص 810
- 28 مسلم: صحيح: باب غلظ تحريم اسبال الازار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف، رقم الحديث 106
- 29 صفوان: زاد المسافر: 46
- 30 البخاري: صحيح: 6622
- 31 صفوان: زاد المسافر: 48

- ³² زاد المسافر: 94
- ³³ مسلم: صحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم الحديث 2822، ص 1298
- ³⁴ صفوان: زاد المسافر: 95
- ³⁵ مسلم: صحيح باب فائل الحج، رقم الحديث: 1381
- ³⁶ صفوان: زاد المسافر: 8283
- ³⁷ البخاري: صحيح البخاري: باب الاستسقاء في المسجد الجامع: 1013
- ³⁸ صفوان: زاد المسافر: 85
- ³⁹ قد تطرقنا إلى ذلك في بحث آخر، عن النبي موسى عليه السلام كليم الله
- ⁴⁰ البخاري: صحيح: باب حديث الخضر مع موسى عليها السلام: رقم الحديث 3402
- ⁴¹ صفوان: زاد المسافر: 101
- ⁴² البخاري: صحيح: حديث رقم 4388